Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، ولزمه الصغار ، وسيم الخسف ، ومنع النصف[1] ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فو الله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهريا ، حتى شنت عليكم الغارات .. فيالحجا من حد هؤلاء القوم في باطلهم ، ومشلكم عن حقكم .. حتى صرتم هدفا يرمى ، وفيئا يقتسم ، يغار عليكم ولاتغيرون ، وتغزون ولاتغزون . .قد وريتم[2] صدري غيظا ، وجرعتموني الموت أنفاسا[3] ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان » .

والخطبة من أولها تعلن عن حاله كرم الله وجهه وحال الجيش ؛ ويكفي النظر إلى ما طلع به عليهم من تعريف بالجهاد حيث لم يطل الوقوف مع ما ينتظره المجاهدون، قدر إطالته الوقوف مع ما ينتظره المتقاعسون القارون ، فأكتفي في الإخبار عن الجهاد بخبر واحد ، وأخبر عن من ترك الجهاد بخمسة أخبار متعاطفة في سلاسة حتى لتبدو كأنها خبر واحد يضم خمس صور من صور البلاء الذي يتوقع لمن يقعد عن الجهاد .

كما يعلن عن البراءة مما أوقع هؤلاء أنفسهم فيه ، فقد قام بدور القائد البصير ، فلم يترك لحظة تمر إلا حث فيها جنده على مواصلة القتال حتى لاتدور عليهم الدائرة ، ويقع بهم المحذور .

فالخطبة كما ترى إعذار منه رضي الله تعالى عنه ، وتبرؤ من التقصير أو الإهمال ، وضيق بوقف الجنود التخاذل ، وشعور بالمرارة لما حدث .

وقد اضطرته حروبه مع الأمويين إلى الإكثار من هـذا اللون من الخطب ، بيد أنه لم يقف على ذلك ، بل أثرعنه كثير من المواعظ في مناسبات مختلفة ، منها قوله[4] :

---

(١) النصف ـ بفتح النون والصاد ـ الإنصاف .

(٢) وريتم : ملأتم ، من روى القيح جوفه إذا أكله .

(٣) الأنفاس جمع نفس ـ بالتحريك ـ الجرعة من الماء ونحوه .

(٤) البيان والتبيين ج ٢ ص ٥٢